والنفوس الزاكية الكريمة الذين فرغوا قلوبهم لله تعالى ولم يختاروا معه سواه وهم اهل الطريق
والحقايق والعفة والوقار والذكر والاستغفار قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا روى الديلمي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
قال الجلوس مع الفقراء من التواضع وهو من افضل الجهاد وروى الديلمي ايضا عن ابن عمر
انه صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقر الى
غير ذلك مما يطول الكلام فيه • والمراد بالفقراء هنا هم الصابرون المتوكلون العارفون بالله تعالى لا ان
المراد بالفقر الذي لا مال لهم ولا درهم وقلوبهم مشغولة بحب الدنيا وطلبها فلم يجده وها فقد
يكون الفقير الى الله بيده فوق الالف دينار وليس في قلبه منها شيء • ويكون الفقير الى الدنيا
لا يملك منها درهما ولكن قلبه مشغول بحبها وجده واكبه على تحصيلها وهو يتمنى
لو كانت بيده لا تبع بها هواه فالدنيا ليست معتبرة عند اهل الله تعالى لانها من جملة
المخلوقات لله عز وجل فوجودها وعدمها عندهم سواء لغناهم بربهم تعالى عن كل شيء و
خدمتهم اي الفقراء يعني نصبت نفسك خادما لهم فلا ترد خاطرا اي واردا يخطر
لك اي يرد في نفسك في امر مصالحهم اي مصالح الفقراء الذين انت في خدمتهم
من حيث خدمتهم فان خواطرهم التي يتوجهون اليها في مصالحهم وسل يرسلونها
منهم اليك فحيث وقع في نفسك خاطر من طرفهم قم مسارعا اليه فافعل لهم كل ما
يخطر لك نحو غسل شيابهم تو سخت عليهم او طبخ طعام تاقت اليه نفوسهم او قضاء حاجة
يحتاجون اليها او شيء من هذه المنافع التي تليق بهم اذ هذه الخدمة من لوازم فقراء
الطريق بل من لوازم اعيانهم كسيدي عبد القادر الكيلاني وسيدي احمد الرفاعي
وسيدي احمد البدوي وسيدي ابرهيم الدسوقي وامثالهم من الرجال قدس الله اسرارهم
ونفعنا بمطالع انوارهم • فانهم كانوا على جانب عظيم من محبة الفقراء وخدمتهم لهم
حتى كان سيدي احمد الرفاعي قدس الله روحه يغسل للمجذومين والزمناء ثيابهم ويغلي ثيابهم
ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويسالهم الدعاء ويقول زيارتهم واجبة لا مستحبة
هذا في فقراء المال ومساكينهم فكيف بفقراء الله تعالى الذين اشتغلوا به تعالى عن كل شيء وصدقوا
مع ربهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية فان الفقراء الصادقين
وهم اصحاب الفقر الابيض الذين قام فقرهم بتجريد الولاية الخاصة الفردية المحمدية
لا الفقر الصوري واليها شار عليه الصلاة وسلام بقوله الفقر فخري وبه افتخر على سائر الانبياء
الحديث وقال عليه السلام اذا تم الفقر فهو الله يخطر لهم الخواطر باطنا في مصالحهم
التي هي من لوازم البشرية تعففوا عنها تصبروا وتجلدوا ومجاهداتهم في نفوسهم في طريقهم
تمنعهم من التحديث مع الغير بها او كشفها لاحد من الخلق حتى لا يصير المرء منهم

يسعى

يسعى لغرض نفسه وشهوته لانهم رافعون امرهم الى ما لكهم يتصرف فيهم كيف شاء وتوكلين
عليه تعالى ومسلمين له والله سبحانه وتعالى يريد يخلق ذلك فيهم ان يجمع لهم بين الامرين معا اي ان
الظاهر وا بباطن امر الشريعة وامر الحقيقة امر العبادة وامر المشاهدة امر هدات البال وامر الراحة
في الدنيا وامر النجاة والسعادة في الاخرة لانهم اولياء واحباء بسبب صدقهم مع الله تعالى
فلذلك يلقي تعالى في نفسك يا ايها المريد اي خاطر لهم فعل ما يخطر لهم اي يقع في خاطرهم من المصالح فتم
اي بادر عند وقوع ذلك الخاطر في نفسك وافعله بطيب نفس واخلاص قلب وات به اليهم
فيحصل لهم بذلك درجة المجاهدة حيث لم يتكلموا في مصالحهم وتركوها لله تعالى
ويحصل لهم ايضا نيل المطلوب من مصالحهم حيث القاها الله تعالى في خاطرك فعملتها
لهم ووفيتها اياهم وبهذا الفعل تتعلم انت تصديق الخواطر لان الخواطر منها ما هو
صادق ومنها ما هو كاذب ومنها ما هو صحيح ومنها ما هو باطل ولا يعلم صدقها من كذبها وصحيحها
من باطلها الا اصحاب القلوب النقية السليمة والنفوس الزاكية العلية وهذا التعليم المذكور يحصل
سوى هو مالك اي نيالك من الاجر اي الثواب عند الله تعالى في ذلك الامر الذي قضيته لهم في الدنيا
من اصلاح قلبك ببركتهم وفي الاخرة من نجاتك بالحوق بهم والدخول تحت بيرقهم قال صلى الله
عليه وسلم عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك
بذكر الله وتلاوة كتاب الله فانه نور لك في الارض وذكر في السماء واخزن لسانك الا من خير
فانك بذلك تغلب شيطانك رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي سعيد وهذا الامر العظيم لا يحصل
للمرء الا بخدمة اهل الله ومراقبتهم وقضاء حوائجهم دون اهل الدنيا قال عليه السلام كان الله
في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن قضى لاخيه المسلم حاجة قضى الله له اثنين وسبعين
حاجة ادناها المغفرة • لكن المريدين لا يقصدون بخدمتهم الشيوخ هذا المعنى بل يخدمونهم
لوجه الله والله تعالى يرى فيهم اجرهم وان قصدوا الاجر ولا تحتقر في نفسك شيئا قليلا من
فعل الخير فان الله تعالى يجزي العبد على فعل الخير ولو قليلا الفلاح كما قال عز وجل وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولا تحتقر القليل
من الخير فربما القبول فيه كما انك لا تحتقر القليل من الشر فربما المقت فيه فان هذا الطريق اي طريق
الصالحين من اهل الله تعالى طريق الارباح جمع ربح اي المكاسب والنتايج فاذ رغ فيه الخيرات
تشغلها في الدنيا والاخرة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال صلى الله عليه وسلم تفتح ابواب السماء نصف الليل فينادي
منادٍ هل من داع فيستجاب له هل من سايل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو
بدعوة الا استجاب الله تعالى له الا زانية تسعى بفرجها او عشار رواه الطبراني في الكبير عن عثمان
بن ابي العاص ولا يهلك على الله تعالى الا هالك اذ طريق السلامة حاضر وبابه مفتوح للراغبين

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)